مفكرة المترجم

تقف هذه الزاوية مع مترجمين عرب في مشاغلهم الترجمية وأحوال الترجمة بين اللغة العربية ولغات العالم المختلفة اليوم. «أتقمّص شخصية الرواة وأعيش معهم لإقنعهم بسرد القصّة بلُغة أخرى»، تقول المترجمة اللبنانية في حديثها إلى «العربي الجديد»

ساو باولو (البرازيل) ـ العربي الجديد

## في تقصير المسافة بين الأدب العربي والبرازيل

# صفاء جبران

■ كيف بدأت حكايتك مع الترجمة؟

حكايتي مع الترجمة طويلة ومليئة بالتفاصيل، ولكنّ المثير لاهتمام أنّ أوّل عمل قُمت بترجمته لم يكن رواية بل مخطوطة من العصر الوسيط عنوانها «كتاب ذخيرة الإسكندر»، وكان ذلك في أوائل التسعينيات. ولكنّ، لنقُلْ إن الترجمة اختارتني، ورافقتني طوال مسيرتي الأكاديمية، ومع الوقت أخذنا نعتاد على بعضنا وصرنا نسير على الوتيرة نفسها، حتى صرتُ أخيراً أعرّف بنفسي كأستاذة جامعية ومترجمة.

■ ما هو أول كتاب ترجمتَه إلى البرتغالية وكيف جرى تلقيه؟

أول عمل روائي ترجمته هو «ميرامار» لنجيب محفوظ، نُشر عام 2003 وكان عبارة عن أوّل حلقة من سلسلة ترجمات روائية، منها: «موسم الهجرة إلى الشمال» للطيب صالح، و«باب الشمس» و«يالو» لإلياس خوري، و«هاتف المغيب» لجمال الغيطاني، و«رأيت رام الله» لمريد البرغوثي، و«سيّدات القمر» لجوخة الحارثي، وغيرها. وقد تلقاها القارئ البرازيلي باهتمام كبير وكُتبت حول بعضها قراءات نقدية في الصحف والمجلّات، ومنها ما حصل على جائزة أو رُشّح لها.

■ ما هي آخر الترجمات التي نشرتها وما هو الإصدار القادم وماذا تترجمين الآن؟

آخر رواية نُشرت من ترجمتي هي «بريد الليل» لهدى بركات. أمّا الإصدار القادم فسيكون «ذاكرة للنسيان» لمحمود درويش. وأعمل الآن على ترجمة رواية أخرى لهدى بركات هي «حارث المياه»، وبعدها سأبدأ بترجمة «أولاد الغيتو» لإلياس خوري.

■ ما العقبات التي تواجهك كمترجمة من اللغة العربية إلى البرتغالية؟

العقبات كثيرة ومتنوّعة، أوّلها - وربّما أهمّها - إغواءُ النصّ لكي يسمح لك بالدخول إليه، ثم هناك الاختلاف الكبير بين اللّغتين من حيث التركيب. لكنني، في كلّ حال، لا أسمّيها عقبات، بل تحدّيات. فكلّ كتاب يشكّل تحدّياً مختلفاً عن السابق من حيث مستوى اللغة، واختيار الألفاظ، وموسيقى الجملة والعبارة، وأخذ قرار حول ما سأبقيه في النص بلفظه العربي ولكن بأحرف لاتينية، وما يلزم تفسيره في هوامش، وخصوصاً ما هو متعلّق بالسياق الثقافي، أو الديني، أو التاريخي، ثم الخيارات التي سأعتمدها كي لا أسيء إلى النصّ العربي أو أشوّه جماليته في حلّته البرتغالية.

■ نلاحظ أن الاهتمام يقتصر على ترجمة الأدب العربي وفق نظرة واهتمام معينين، ولا يشمل الفكر وبقية الإنتاج المعرفي العربي، كيف تنظرين إلى هذا الأمر وما هو السبيل لتجاوز هذه الحالة؟

هذا صحيح، وأكثر منذ ذلك يبقى الاهتمام بالإنتاج العربي محصوراً بين جدران الجامعات وفي الأعمال الأكاديمية، أما عن سبيل تجاوز هذه الحالة، فليس هناك «وصفة» سهلة، ولكن قد يكون بواسطة جهد كبير من قِبل الأكاديميين لإقناع الناشرين بالمخاطرة بإصدار كتاب قرّاؤه قليلون. يسرّني هنا أن أذكر أنني شخصياً وُفّقت في نشر ترجمة لمخطوطة «طبقات الأمم» لصاعد الأندلسي، وهو عمل مهمّ من التراث المعرفي العربي، وأيضاً حكايات انتقيتها من «كتاب البخلاء» للجاحظ، ولي زملاء في الجامعة قاموا بترجمة نصوص مهمة، من بينها نصوص فلسفية تمّ نشرها، مثل كُتب إبن سينا والكندي.

■ كيف هي علاقتك مع الناشر، ولا سيما في مسألة اختيار العناوين المترجمة؟

في الحقيقة، كلّ الروايات التي قمت بترجمتها إلى البرتغالية لم أقم باختيارها بنفسي، بل كانت مرشّحة من قبل الناشرين، باستثناء «ذاكرة للنسيان» لمحمود درويش. أمّا عن علاقتي مع الناشرين، فهي دائماً جيّدة، وهذا أحد شروط نجاح الكتاب. في الوقت الحالي، هناك في البرازيل دار نشر جديدة وصغيرة، اسمها «طبلة»، متخصّصة بنشر ترجمات لأعمال أدبيّة عربيّة، تستشيرني ببعض العناوين، وأقترح عليها أخرى. لنقُل إن المشهد في تغيّر نحو الأفضل من هذه الناحية.

> لا بدّ من احترام الترجمة كمهنة ودعمها من قبل الناشرين
>
> احترام المترجم يبدأ بلفتةٍ بسيطة: وضع اسمه على الغلاف

■ كيف هي علاقتك مع الكاتب الذي تترجمين له؟

علاقتي مع الكتّاب المعاصرين الذين ترجمتُ نصوصهم طيبة، وقد التقيت ببعضهم خلال زياراتهم إلى البرازيل، مثل إلياس خوري ومريد البرغوثي. أتبادل الرسائل مع بعض منهم، ولكنّني أحاول عدم اللجوء إليهم للسؤال عن مسألة معينة إلّا عند الحاجة الماسّة لذلك.

■ كيف تنظرين إلى جوائز الترجمة العربية على قلّتها؟

لا يمكنني أن أبدي الرأي بهذا الموضوع، فليس لديّ معلومات كثيرة عن الجوائز الموجودة في العالم العربي والمتعلّقة بالترجمة، بالرغم من حصولي على جائزة «الشيخ حمد للترجمة» عام 2019، وهي جائزة مهمّة لنشر الإنتاج العربي والفكري بلغات غير الإنكليزية والفرنسية. أظنّ أنّ الجوائز تلعب دوراً مهمّاً من ناحية التحفيز أو التشجيع، وتؤدّي إلى تعزيز اللغة العربية وآدابها وإنتاجاته المعرفية والفكرية، وهذا أهمّ ما في الأمر.

■ ما هي المبادئ أو القواعد التي تسيرين وفقها كمترجمة، وهل لك عادات معينة في الترجمة؟

كما قلتُ سابقاً، كل كتاب يفرض عليّ مشيئته، بمعنى أنّه يفرض كيف يريد أن أتعامل معه. ولكنّ، إجمالاً، أقوم بتناول الرواية كقارئة ثم كمترجمة، أي بعين تبحث عمّا سيمثّل صعوبة أو عائقاً. وبعد انتهائي من القراءتين أبقى مسكونة بالرواية وبهواجس الترجمة إلى أن أباشرها بالعمل. وهنا تبدأ معركة أخرى تتمثّل بتقمّص «شخصية» الراوي أو الرواة والعيش معهم وإقناعهم بسرد القصّة بلغةٍ أخرى.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

صفاء جبران

## بطاقة

وُلدت صفاء جبران في مرجعيون، جنوبي لبنان، عام 1962، وهي أستاذة في «جامعة ساو باولو»، في البرازيل. ترجمت من البرتغالية إلى العربية: «للفيقان» (2002) لميلتون حاطوم، و«الحياة الخفية لإيوريديس غوزما» (2019) لمارتا باتاليا، و«من المهجر الى الوطن» (مختارات من الأدب البرازيلي، 2019). ومن ترجماتها العربية إلى البرتغالية: «ميرامار» لنجيب محفوظ، و«بريد الليل» لهدى بركات (الغلاف)، و«يالو» لإلياس خوري.

موسيقى

## كينغ مطر استعادة إلكترونية لعازف بُزُق مترحّل

# طارق يمني مِن جملة واحدة

في مقطوعته الاخيرة، يرتجل الموسيقي اللبناني أنغاماً بتأثيرات مختلفة حول لازمة اعتاد عازف البُزُق السوري، مطر محمد، إنهاء تقاسيمه بها

نيويورك ـ ابتسام عازم

أصدر الموسيقي وعازف البيانو اللبناني طارق يمني (1980)، حديثاً، معزوفة موسيقية فردية (تراك) بعنوان «كينغ مطر». وكما يوحي العنوان، فإن المعزوفة بمثابة تحيّة إلى عازف البزق المعروف، مطر محمد، الذي ولد في سورية وانتقل إلى لبنان وهو في العاشرة من عمره. واستوحى يمني، كما يقول في حديث إلى «العربي الجديد»، معزوفته من جملة أو «لازمة» موسيقية من أعمال مطر كان يختتم بها جزءاً من تقاسيمه. أمّا فيديو القطعة، فهو من توقيع المخرج اللبناني علي دلول. تطغى الموسيقى الإلكترونية على العمل، وهذا يختلف تماماً عن أعمال يمني السابقة، التي خلطت بين الجاز أو الـBAM (موسيقى السود الأميركية) وأنواع موسيقية عربية وشرقية أخرى، بمستويات متفاوتة.

أنتج يمني معزوفته «كينغ مطر» في برلين، التي يسكنها حالياً بعد انتقاله من نيويورك قبل أكثر من سنة. في هذا الحديث عبر الهاتف، بين نيويورك وبرلين، يصف الموسيقيّ اللبناني اضطراره للعمل من البيت، تحت ظروف التباعد الاجتماعي بسبب جائحة كورونا، ما عنى أنّ عليه أن ينتج المقطوعة الموسيقية، التي يعمل عليها، من دون الاستعانة بموسيقيين لتسجيلها. وهذا واحدٌ من أسباب استخدامه الموسيقى الإلكترونية في المقطوعة.

ولكن لماذا مطر محمد؟ يذكّر يمني باهتمّته كواحد من أبرز ثلاثة عازفي بُزُق في العالم العربي على الإطلاق. ويقول إنّ أعمال مطر محمد استوقفته في الماضي، عندما بدا يعمّق أبحاثه في مواضيع كالارتجال والموسيقى العربية والشرقية. ويستذكر الشغف الذي شعر به، حينها، نحو موسيقاه وعزفه. وعن تركيبة مقطوعة «كينغ مطر»، يقول: «لقد أخذتُ جملة موسيقية ينهي مطر محمد الكثير من تقاسيمه بها، ولا أدري حتّى إنْ كانت من تأليفه أم أنّه استوحاها من عمل تقليديّ تم قام بتغييرات عليها. ولكنّها أصبحت مرتبطةً به وجذبتني. وما قمتُ به في المقطوعة هو تأليفٌ موسيقي حولَها خلال جلسات ارتجال، كما أنّ هناك، في المقطوعة نفسها، طبقاتٍ موسيقيّة مختلفة متأثّرة بألوان أخرى».

وعن فكرة الفيديو يقول يمني: «تعرّفت إلى أعمال المخرج علي دلّول من خلال سلسلة فيديوهات أنتجها حول الحجر والتباعد الاجتماعي بعد انتشار فيروس كورونا. جذبني حسّه الفني العالي جدّاً ومخزونه المعرفي بالأفلام، وهو ما يمكن ملاحظته في تلك السلسلة. ويتناول فيها رسائل صوتية لأصحابه ومعارفه من بداية الحجر، تعكس الحالة النفسيّة التي كان يمرّ بها الجميع. وقام بتركيب ومونتاج مقاطع من أفلام وأمور أخرى عليها. النتيجة هي مجموعة من الأعمال المميّزة. أدركت أنّني أرغب بالعمل معه. واغتنمت هذه المقطوعة كفرصة للتعاون، وبادرت بالاتصال به».

ويضيف، حول ثيمة المعزوفة: «خلال حديثي مع المخرج، استذكرنا قصة مطر محمد وترحاله كبدويّ سوري ومعيشته في لبنان ومعاناته في بيان تتمحور المعزوفة حول ثيمة الترحال والتهجير. ورغبنا أن يعكس الفيديو روح تلك الفترة في بيروت والشرق الأوسط عموماً». ويشير إلى أنّ «الفكرة الموسيقية في المقطوعة تتمحور حول الارتجال وما يحدث مع التقسيم ومقام البيّات، وكيف يمكن تطويرها وهي على تخْت أو أرضيّة موسيقى إلكترونية». وقد استخدم المخرج دلّول صوراً وفيديوهات كان يمني قد التقطها أواسط التسعينيّات، حيث كان يصطحب الكاميرا معه أينما ذهب في زياراته إلى العديد من المناطق في العالم العربي، وهو أمرٌ نادر في تلك الفترة، كما يقول، لكنّه تقليدٌ تعلّمه وورثه عن والده.

> ارتجالٌ على البَيّات في فضاء يُخرجنا عن الرتابة والمألوف

يأخذ طارق يمني، صاحب البومات «أشور» و«لسان الطير: مفاهيم الجاز بالعربية الفصحى» و«بنفسلر»، منحىً مختلفاً في هذه المعزوفة، التي أطلقها وحيدة، مقارنة بأعماله السابقة، ولا سيّما البوماته. وكان يمني قد أعاد، في البوماته السابقة، صياغة موسيقى تقليديّة عربيّة في إطار الجاز الأفرو ـ أميركي، أو «الأفرو ـ طربي»، كما يُطلق عليه. لكنّ، كما في أعماله الأخرى، فإنّه دائماً في رحلة من البحث المستمرّ والغوص في عوالم مختلفة تخرج عن الرتابة والمألوف. وهو ما يواصله في هذا العمل.

طارق يمني (تصوير ماريا بارانوفا)



قصائد

## الألماس المُتَرفُ خسارتي التي ابدّدها في امشاطِ الحديدِ

# مجاز الإقامة في الأرض

علي ابو عجمية

### تذهّن العلّة الأعلى

بدأتُ أعصفُ بالأغنية. خنتُ مصفوفةَ
الكلمات. اللومُ في رحلةٍ عمياء. والهناءةُ
في موعدٍ ظمآن.
لا يهبط عقل المنتهى إلى أوّل القلب. القلب
في آخره يصعد بوشائجِ القُربة.

### لوعة الكهرباء

أشاعت النفسُ اسمي،
وأطلقتهُ على الفم الصدّاح.
فالوردةُ المعتمةُ لصيقة غرّتي.
والـوردةُ الـفقيدةُ شيّعْتُها على قُـرّة
يُسمّونها الرثاء.
ثمّ خرجتُ على التماعاتِ الفتى في تالبفِ
قلبه،
حيث لوعةُ الكهرباءِ تشحذُ أوعية الشمسِ
على قرنِ الغزال.
وإذ الأرض مَوبوءةٌ تعلنُ عن تقويمها في
الوجود الثقيل؛
أعلنُ عن امنيتي في تلفيقِ الموت:
منجلي في يدي المقبوضةِ بالخطوط،
وأحصدُ رأسي بجريرةِ الرسم.

### مجاز الإقامة في الأرض

تتبّعتْ عينيك في محجرِ الماء،
هذا الشريطُ من النظرات
يؤلّف أزرقهُ
ثمّ ياوي
إلى ما يُواري البُحيرةَ بالصمت.
ألا تذكرين؟
تنامينَ
في خفّة الوَهْجِ
لمّا على الليلِ تلوين،
تُفاحةُ اسمكِ الآن،
وبينَ الذراعين
شوقُ الدّخانِ إلى ما يُضافُ إليه:
مَجازُ الإقامةِ في الأرض،
والموت فيكِ،
وخوضُ الزهورِ بشِعْرٍ طويل.

### تسويغ القصيدة

هذا الجوهرُ جوهري. لا جوهر الناس.
اكتب بالملحِ والمشقّة والفحم. ثمّ
أمحو باللوثةِ الجبانة والتلف السعيد.
هذه الكثافةُ الكبرى. لغتي هي السوادُ
العميم: منجمُ النّقيضِ في طُرقاتِ النّكران.
والألماسُ المُترفُ خسارتي التي ابدّدها
في أمشاطِ الحديدِ الحزين... وأسنانِ
الحربِ المطلقة.

عمل لـ انس البريجي (سورية)

فعاليات

حتى 16 ايار/ مايو المقبل، يتواصل في «متحف الفن المعاصر» بمدينة مرسيليا الفرنسية معرضٌ بعنوان **في انتظار عمر قتلاتو**، يضمّ اعمال تسعة وعشرين فنّاناً جزائريا من الستّينيات الى اليوم؛ من بينهم **قادر عطية**، و**جمال طاطاح** (اللوحة)، و**فيصل بغريش**، و**محمّد خدّة**، و**فلّة تامزالي**، و**محجوب بن بلّة**.

عبر منصّتها الرقمية، تُنظّم «جمعية اللقاءات المتوسّطية للسينما وحقوق الإنسان» في المغرب، حتى يوم غدٍ، عرضاً ونقاشاً لفيلم **فتوى** للمخرج التونسي **محمود بن محمود**. يروي الشريط، الذي أُنتج سنة 2013، قصّة تونسي مغترب في فرنسا يعود إلى بلاده بعد انفصاله عن زوجته، ليجد ابنه قد قضى في حادث سير، قبل ان يكتشف انه كان منخرطاً في جماعة سلفية متشدّدة.

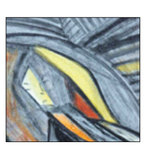

**صربيا بنظرة فنّانين جزائريّين** عنوان معرض يتواصل حتى غدٍ الخميس في «رواق باية» بالجزائر العاصمة. يضمّ المعرض اعمالا لخمسة عشر تشكيليا جزائريا، مثل **جميلة عبابسية** (اللوحة)، و**ياسين كزاس**، و**آسيا قاس**، و**سعيد رحماني**، وتتناول لوحاتهم مشاهد طبيعية وعمرانية واخرى من الحياة اليومية في صربيا.

**استشراف** عنوان معرض يتواصل في «غاليري بيكاسو إيست» بالقاهرة حتى الثامن عشر من آذار/ مارس الجاري. يضمّ المعرض اعمالا لثلاثين فنّانا من روّاد الفن التشكيلي المصري؛ مثل: **ادهم وسيف وانلي**، و**عادل السيوي**، و**عبد الهادي الوشاحي**، و**جورج بهجوري**، و**عمار النجدي**، و**احمد شيحا**، و**سمير رافع**.

### صرخة جوفاء

يدايَ على عنقكِ الغزال:
مِثقالُ الرّهافةِ والإلم؟

غابةٌ في قفصِ النّحيب.
هذه التمائمُ
أعلى مشجبِ القلب،
والمِلحُ ضَيّرهُ بيتُ الزجاج...
صرخةُ جوفاء.

### الاسم

ليت اسمي تُكرّسهُ زهرةُ الظلّ
جرداء عاريةً؛
ليتها تهتدي أو تضِلّ.

لا اسمَ أشقى من العُمْرِ
لكنّه يستعينُ به.
مُنكِراً
جِصّةَ الليلِ
حتى الوقوعِ على نفسه!

حافراً عظمة الظهر
بالصّبرِ والبُنِّ أخدودةً؛
إذ يشيخُ عليه ولا يلتئم.

(شاعر من فلسطين)